ملامح معايير نقدية في مقامة الشعراء (الموفية) للسرقسطي ت٥٣٨ هـ

د. محمود شاكر محمود*

ملخص بحث:

وقف السرقسطي وقفة حسنة على كثير من خصائص كبار الشعراء وفنونهم ومذاهبهم الأدبية، في مقامته النقدية التي انتظمتها ثلاثة معايير نقدية: معيار الاسلام ومعيار الزمن، ومعيار تعدد الاغراض الشعرية. وكان لذلك الوقوف أثره في انارة كثير من مرامي الشعراء واتجاهاتهم.

اما المعيار الاول: فان المتتبع لمواقف السرقسطي تجاه الشعر والشعراء لابد ان يستشف موقفه النقدي النابع من روح الاسلام دينا وعقيدة ونظاما، وهو موقف المشجع له حيثما عبر عن مثل المجتمع الاسلامي الجديد وقيمه ، البعيدة عن الابتذال ، مما اسهم في صياغة المعيار الديني في نقد الشعر.

لقد ترك المعيار الديني بسماته واثاره في بعض الأحكام النقدية للسرقسطي في مقامته التي تصدى فيها للشعر والشعراء، فوضعهم في رتب ومنازل على حسب ما احتوته قصائدهم او سلوكهم من نفحات دينية وقيم اخلاقية، من خلال اشارات مقتضبة تخلو من التعليل او العمق النقدي .

اما المعيار الثاني : فقد لمس السرقسطي في معياره هذا التطور الذي اصاب قوالب الشعر ومعانيه التي لم تبق على نسق واحد نتيجة لتطور المجتمع ،فبرزت قوالب جديدة في العصر العباسي وهجر كثير من القوالب التي عرفت في عصر قبل الاسلام وبعده بقليل ، وتركت الفاظ كثيرة كانت شائعة قبل ذاك ، ولم يبق لها مكان في عصر الحضارة والتطور الفكري واستحدثت معان جديدة واكب فيها الشعراء ما جدّ في حياتهم وماطرأ من ثقافة وعلوم وفلسفة ، لكنه لم يكن ذلك الناقد المنصف الذي يعطي كل ذي حق حقه ، ففضل القديم وجار على الحديث.

اما المعيار الثالث : فمن ينعم النظر في مواقف السرقسطي النقدية وملاحظاته الفنية في معيار الاغراض الشعرية يجده يصدر فيها عن فهم سليم لوظيفة الشعر وطبيعته وجوهره ، تاتى له من عكوف طويل على ممارسة الشعر ودراسته ، واحاطة واسعة باخبار الشعراء وسيرهم وبيئاتهم ، والظروف التي عاشوا فيها ، فاستطاع بما يمتلكه من موهبة فنية وحس أدبي مرهف أن يستوعب أساليب الشعراء وطرقهم في القول ومناحيهم في التعبير والتصوير ، وان يلم بالخصائص والسمات الفنية التي تميز بها بعضهم من بعض . وعلى الرغم من ملاحظاتنا وتحفظاتنا التي ابديناها في متن المعيار حول بعض ارائه النقدية ، الا ان السرقسطي وفق بما اوتي من ذوق رفيع وعلم بالشعر وممارسة له ، أن ينصرف الى تفضيل الشعراء على وفق مايجده من جودة في نتاجهم وتعدد لاغراضهم، محكما ذوقه الأدبي فيما اختاره من نتاج الشعراء الذين اوردهم

ونقد السرقسطي في مقامته هذه هو امتداد للروح التي فقهناها في عصر قبل الاسلام وما بعده من حيث الاعتماد في النقد على السليقه والطبع وعلى الذوق العربي الخالص ، ونصل من هذا كله الى حكم لايسعنا انكاره : وهو ان النقد عند السرقسطي لم يخلص من القديم ولم يتحرر من الاصول التي عرفت فيه من قبل، من حيث تذوق الشعر ، و معانيه واغراضه والمفاضلة بين شعرائه ، فالنقد لديه ذاتي في جملته .

استطعنا ان نلمس كل ذلك دون تصريح مباشر من السرقسطي وحسبنا ان الناقد الأدبي يعتمد من حيث الوسائل على مهارته الشخصية وحدسه في التقاط الدلالة من خلال كلمة في النص او جملة ، وهو ما نسأل الله تعالى ان نكون قد وفقنا فيه ، ومنه تعالى السداد والتوفيق.

* الجامعة المستنصرية/ كلية الاداب / قسم اللغة العربية .

توطئه:

اختلف موقف الباحثين في تناولهم لمقامة الشعراء النقدية للسرقسطي ، فمنهم من مر عليها مرور الكرام (١)، ومنهم من لم ير فيها شيئاً يستحق الذكر(٢)، ومنهم من اغفلها على الرغم من انه يتناول المقامات في المدة التي كتبت فيها مقامة السرقسطي(٣) وبين هذا وذاك لم يوف الباحثون حق المقامة من الدراسة ، مما دفعنا الى تناولها بالعرض والتحليل.

ونتيجة لتميز المقامة من سائر كتب النقد الاخرى باسلوب التكثيف الذي يلائم فنيه النص ؛ تحتم علينا انعام النظر فيها لنتبين فقراتها ، فقد اكتفى السرقسطي بالتلميح دون افاضة او تفصيل اوكشف واضح لما يرى ، وترك للقارئ مهمة الاستنباط وبناء الاحكام .

فأخذ البحث على عاتقه مهمة اعادة تنظيم هذه الاراء النقدية وهيكلتها وابرازها ، بعد ما وجدناها منتشرة في ظان المقامة، بدون رابط يربطها، فكل شاعر يتحدث عنه السرقطي مستقلاً بدءا بامرئ القيس وانتهاءً بمهيار الديلمي (٤) بحديث مسجوع على مايقتضيه اسلوب المقامة.

فكان ان انتظم البحث معايير نقدية ثلاثة، لمحناها مبثوثة هنا وهناك، اعدنا صياغتها وترتيبها مع مناقشتها بقدر مايسمح به المقام ؛ ليسهل على القارى الاستفادة منها وهذه المعايير هي : المعيار الديني ومعيار الزمن ومعيار الاغراض الشعرية .

بيد انه من المناسب ان نذكر ان هذه المعايير النقدية في مقامة السرقسطي لاينفصل بعضها عن بعض انفصالاً حاسما، وانما تتداخل في كثير من الاحيان بحيث يخيل للقارئ انها ملتحمة، او ان طائفة منها يمكن ان تكون معياراً نقدياً واحداً وهذه مسألة طبيعية ؛ لان وجهة النظر النقدية لاينظر اليها من طريق منهجي واحد، وما محاولة فض التداخل بين قضاياها الا سبيل لتيسير دراستها والالمام بمختلف انواعها .

المعيار الديني

لابد من التنبيه الى ان المقصود بالشعر الديني لايقتصر على الشعر الذي يتحدث عن الاسلام في حقائق عقيدته بصورة مجموعة من المواعظ والارشادات وحسب، بل يشمل فضلا عن ذلك الانطباعات الشعرية التي تعكس تصور الاسلام للوجود والكون، وترسم هياكل الانسان والحياة، من خلال ((تعبير جمالي مؤثر بالكلمة ، عن التصور الاسلامي للوجود))(٥) ذلك التصور الذي ((شمل الاعمال الأدبية التي تعالج القضايا المختلفة ، من خلال التصور الاسلامي للحياة والانسان))(٦) .

وعليه فمعنى الشعر الديني يتسع للاتجاهات والموضوعات عامة ، وهو شعر انساني متشبع بقيم الاسلام وروحه وتعاليمه ،فهو يخاطب الانسان من حيث هو انسان ويقدم له مفهوما جديدا للحياة والكون عن طريق شعر اسلامي ديني ملتزم .

وحضور المعيار الديني باحكامه وارائه واقواله التي تتخذ موقفا نقديا من الشعر والشاعر ، على قدر اتصاله بالاسلام وقيمه الخلقية ؛ شكل مساحة في مقامة الشعراء للسرقسطي ، يمكن لمحها من خلال بعض تعليقاته ، ويكاد ينحصر هذا الحضور في اتجاهين :

الاتجاه الاول :- على مجمل نتاج الشاعر؛ لارتباطه بالجانب الفكري السلوكي ويتجلى ذلك في شاعرين : **حسان بن ثابت ، والأخطل.**

فحسان ((ازرى بكل راس وثابت ، اكرم به من طاهر ندس ، ايد بروح القدس* طاب ونافح ودفع عن الدين وكافح ، فهو بالحسنى فائز وللرضا حائز))(٧) **كحكم** السرقسطي هنا على الشاعر من خلال نتاجه الاسلامي فمجيئ الاسلام اقترن بالاستنارة لدى حسان ورافق ذلك تغير نتاجه الشعري من خلال الانصياع لدواعي التعبير في عصر ماقبل الاسلام الى ما يناسب القيم الاسلامية ممثلة : بالقران الكريم والسنة النبوية الطاهرة وقد اقتضى هذا الانقلاب في حياة الشاعر وشعره الى القيام بالمهمة الملقاة على عاتقه وهي الدفاع عن الدين الحنيف والرسول الاعظم حتى عد حسان من ((اكثر شعراء الدعوة الاسلامية تأثرا بالقران الكريم))(٨) فبرز ذلك التأثير في الجانبين : الفني من خلال الاساليب والالفاظ والصياغة ، والموضوعي

متمثلا بالقيم والمثل الاسلامية العالية . فالنجاح الذي راه السرقسطي كان خاضعاً للمعيار الديني الذي اشر نجاح الشاعر في اداء وظيفته بوصفه شاعر قضية .

بيد ان هذا النجاح الذي شهد به السرقسطي لحسان ، رآه بعضهم فشلا وضعفا في شعره ، فهذا الأصمعي يرى ان ((الشعر نكد بابه الشر فاذا دخل في الخير لان ، هذا حسان بن ثابت فحل من فحول الشعراء في الجاهلية ، فلما جاء الاسلام سقط شعره))(٩) . وجاء بعده الثعالبي ليؤيد ما رآه الاصمعي بقوله ((ومن عجائب أمر حسان انه كان يقول الشعر في الجاهلية فيجيد جدا ، ويغير في نواصي الفحول ، ويدعي ان له شيطانا يقول الشعر على لسانه كعادة الشعراء في ذلك ... فلما ادرك الاسلام وتبدل الشيطان الملك تراجع شعره وكاد يرك قوله ، ليعلم ان الشيطان اصلح للشاعر واليق به)) (١٠) .

ولنا في الرأيين – السرقسطي من جهه والاصمعي والثعالبي من جهه اخرى – وقفة نقول فيها : جاء الاسلام بدعوة العفة في القول والفعل ، والأدب الذي يليق بالانسان ، فحرم على الناس الفواحش ماظهر منها وما بطن ، وحذرهم من باطل القول وزوره ، ومن سيء الظن وخداعه ، ودعا اولياءه الى ان يبتعدوا عن كل رذيله ، ويمتنعوا من كل موبقه في القول والعمل . فكان ان تحول الشعر من روحه ومشربه في الجاهلية الى روح وحياة جديدة ، ومعان ربما ضاقت بها شياطين الشعر ، وتخلفت فيها اخيلة الشعراء . وهذا التحول قد عاد على الشعر بشيء من الضيق وانقباض الأفق وجعل شعراء الاسلام يناون عن كل معنى يتسم بسمة جاهلية تنفر منه التعاليم الدينية .

فهناك فرق بين شاعر ينتهب كل معنى يعن له ، ويقتنص كل فكرة تتهيا امامه ، في أي موضوع وفي أي ناحية . وبين شاعر يستولي عليه الحذر من كل ما يخالف دينه ولا يلتئم مع عقيدته ، وهذا ما ينطبق على حسان بن ثابت ، فقد امتزج الاسلام بدمه ولحمه ، فرقق له طبعا ، وهذب له نفسا ، فترك ماكان يتعاطاه شعراء الجاهلية ، فتحول شعره عما كان عليه قبل الاسلام ، هذا من جانب . ومن جانب اخر ان الخيال – الذي يعد ابرز عناصر الشعر- يختلف من الشاعر الاسلامي عن غير الاسلامي ، فالخيال ((متزن ومتوازن في الأدب الاسلامي ، لانه مشدود الى عقل مسلم ، يضبطه ويوجهه ويسدد خطاه ويحدد انطلاقه ، فليس هو خيالا جموحا ، ولامحلقا في برج عاجي بعيد عن الناس والحياة ، ولكنه خيال يسير مع العقل جنبا الى جنب ، ليعيش مع الواقع ويساير الناس في اتجاهاتهم ، ويتجاوب معهم في قضاياهم ومشاكلهم ، لكن الخيال في غير الأدب الاسلامي قد يكون شرودا ينطلق الى افاق بعيدة عن الحياة والناس)) (١١) ، ولعل هذا الخيال المتوازن مع العقل ، وذلك الالتزام بالفكرة التي يقبلها الشرع وتؤيدها العقيدة ؛ هو ماشكل بؤرة النجاح لدى السرقسطي ، والضعف لدى الاصمعي والثعالبي .

اما الأخطل فقد وقف منه السرقسطي موقفا سلبيا ؛ منادياً بالأعراض عنه والنأي عن سماع اشعاره؛ لما تحمله من فحش واقذاع يخدش الحياء ويتنافى مع الاخلاق التي حث عليها الدين الحنيف واتمها الرسول الاعظم وليس من خط فاصل يفصل بين الخلق والدين ، ويظهر ذلك من خلال تعليقه على ذكر الأخطل قائلاً ((هلا اعرضت عما هنالك وتركته هالكاً في الهوالك من طويل اللسان ... سموه لطول لسانه اخطل ولعله بما واقع من الزلل والخطل)) (١٢)

يقف السرقسطي هنا من الأخطل موقفا توفيقيا ، أي ان الحكم النقدي قضية نسبية ليست مطلقة ، فما وافق زيد قد لايرضي عَمْرَا، بل ان الناقد نفسه قد يحكم على النص الأدبي لحظة ما حكما ، قد يختلف او يتغير في وقت اخر وفي ظرف اخر ، بما يوافق النفس ويهزها ، لان ((النفس تسكن الى كل ماوافق هواها ، وتقلق بما يخالفه ، ولها احوال تتصرف بها ، فاذا ورد عليها في حاله من حالاتها ما يوافقها اهتزت له ، وحدثت لها اريحيه وطرب، فاذا ورد عليها ما يخالفها قلقت واستوحشت))(١٣) ، فالعامل النفسي كما يؤثر في المبدع والمنشيء للاثر الأدبي ، لابد ان يؤثر ايضا في حكم الناقد .

ولعل طول لسان الأخطل وفحش قوله لم يوافق هوى السرقسطي الديني وميله الاسلامي ، فحكم عليه من الناحية الدينية الاخلاقية ، منطلقا من خطر استخدام الكلمة الأدبية استخداما سيئا ، لما لها من اثر سلبي على الفرد والمجتمع ، فتكون حينئذ اداة للهدم ومعولا للتدمير.

بيد ان حكم السرقسطي هذا قد يكون بعيدا عن الوجهة الفنية ، فاحساسنا بقبح الموضوع -في بعض الاحيان - لاينبغي ان يدفعنا الى الحكم على الشاعر صاحب الموضوع بالقبح والرداءة مادام يثير فينا

الاعجاب لما يرسمه بشعره من نقائص يراها فيمن يهجوه ، ولان ((الأدب يستهدف المعرفة المقرونة بالاعجاب ، والفكرة الجمالية مصدر اعجاب لذاتها ؛ لانها تثير انفعالنا وتؤثر فينا)) (١٤) حتى لو كان الموضوع النقائض - وقد عرف الأخطل بانه احد رواده - الذي يهدف الى اظهار معايب الاخرين بصورة فاحشة ومقذعه تخدش الحياء - كما وصف السرقسطي شعر الأخطل - ((فان هذا الموضوع يدخل في باب الجمال ؛ ولان الاديب تمكن بهذا الأدب من ان يؤثر فينا، ومن ان يثير فينا كثيرا من الانفعالات الكامنة)).(١٥)

فضلا عن ان غرض الهجاء الذي بسببه رفض السرقسطي **الأخطل** وشعره ، ليس كله هدما للقيم الاجتماعية ، فالشاعر اذا هجا وضمن شعره نعوتا تنقص من قدر المهجوم فهو يبغي وراء ذلك غاية اخلاقية غير مباشرة – وان لم يقصد ذلك - ؛ لسبب انه يدعو الى ترك هذه الخصال المذمومة ، ومن تمسك بها تناولته الالسن بالهجاء ، فتصبح مثلبه من مثالبه ، فيعرف بها ويشهر . فالشاعر في هجائه يساهم في ترسيخ القيم المثالية، من خلال استهزائه بمن يخالفها ولايلتزم بها ، ف ((ربما قال الشاعر في هجائه قولا يعيب به المهجو فيمتنع من فعله المهجو ، وان كان لايلحق فاعله ذم ، وكذلك اذا مدحه بشيء اولع بفعله ، وان كان لايصير اليه بعقله مدح)) (١٦) ، فاذا كان شاعر المديح يقدم انموذجا اجتماعيا مثاليا ، فان شاعر الهجاء يساهم باسلوب اخر بترسيخ تلك القيم المثالية بهجائه واستهزائه بمن يخالفها ولايلتزم بها . وعليه فالهجاء لا يرفض((جملة وانما يحث على الجانب الايجابي منه)) (١٧) والذي اوضحناه ، ((ويرفض السلبي منه)) ١٨) الذي لايبغي قائله من ورائه الا فضح الاعراض وشتمها .

فالأدب بكل فنونه وموضوعاته صورة للحياة وتعبير عن افكار يحسها الاديب من خلال تفاعله مع هذه الحياة ، وحياتنا فيها جوانب انسانية يتلقى الناس بعضها بالقبول والرضا وبعضها بالرفض والغضب ولهم في الحالين طرائق في التعبير، والشعر احدى هذه الطرائق وهذه المشاهد المؤذية والفاحشة والمقذعة انما هي جزء من الحياة .

الاتجاه الاخر :- ينحصر في جزئيه من جزئيات نتاج الشاعر لذلك يكون الحكم على قصيدة او مجموعة ابيات :- ويظهر هذا الاتجاه في ثلاثة شعراء : لبيد ،والنابغة الجعدي ، والحطيأة. والسرقسطي انطلق من معياره الاسلامي في تقييم شعر هؤلاء ، فلبيد ((مالبيد شهد لاهبيد وحكم لايبيد قال فصدق))(١٩) مشيرا الى الحديث الشريف ((اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد : **الاكل شئ ماخلا الله بطال**)).(٢٠)

وقول السرقسطي في النابغة الجعدي ((فوقع به الشاهد ولم يزهد فيه الزاهد ولله دعوة متعته بأسنانه وحظوة اعلته على اترابه واسنانه)) (٢١) اشارة الى قول الرسول الكريم للشاعر ((لايفضض الله **فك**))(٢٢) وهي دعوة دعا له الرسول الكريم بها بعد ان انشده قوله : (٢٣)

ولاخير في حلم اذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولاخير في جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر اصدارا

كأني بالسرقسطي هنا لايريد أنْ يصدرالشعر الا عن شاعر ((مسلم آي انسان تكيفت نفسه ذلك التكيف الخاص الذي يعطيها حساسية شعورية تجاه الكون والحياة والواقع بمعناها الكبير ، وزود بالمقدرة على جمال التعبير ، وهو في الوقت نفسه انسان يتلقى الحياة كلها من خلال التصور الاسلامي ، وينفعل بها ويعانيها من خلال هذا التصور ، ثم يقص علينا هذه التجربة الخاصة التي عاناها في صورة جميلة موحية)).(٢٤)

ان هذه الابيات الشعرية لكلا الشاعرين والتي حازت على رضا الرسول الكريم واعجاب السرقسطي وتفضيله حملت عنصرين مهمين من عناصر التجربه الشعرية (٢٥) التي اثارت في المتلقي الانفعال والاثارة : سمو الفكرة وحرارة العاطفة . وهذان العنصران هما المقياس الاساسي والمسير الحقيقي للشعر فلا يرتفع الشعر الهادف ان فقد عنصر العاطفة والانفعال ولا يسمو ان تجرد من قيمه الفكرية وهدفه الرفيع وإن تحقق فيه العنصر العاطفي، ولايحتاج لكبير عناء لنستدل على تاكيد الاسلام وسعيه الى سلامة الفكر وتنقيته من رواسب الجاهلية . وقد وجد السرقسطي هذا كله في هذين البيتين اللذين

نبعا من الوجدان والخواطر المفعمة بالقيم الدينية ، في بناء اعتمد على وسائل التاثر والاقناع من خلال نظم دقيق وتصوير محكم بالخيال والعقل معا .

وينتقل السرقسطي الى الحطيأة قائلا ((من حكيم القول اريب دعاه الخير من قريب حين أنس به أي ايناس بقوله : لايذهب العرف بين الله والناس))(٢٦) فعلى الرغم من مياسيم الهجاء التي القت بظلالها على شعر الحطيأة الا ان تاثير الاسلام يابى الا ان يجد له مكاناً في شعره ومنها هذا الشاهد الذي هو عجز بيت للحطياة(٢٧)

من يفعل الخيرلايعدم جوازيه لايذهب العرف بين الله والناس

وهو مادفع بعض الباحثين الى العجب من هذا التاثير الاسلامي في نفوس شعراء الهجاء وعلى راسهم الحطيأة بقوله ((اما الهجاء فبالاضافة الى* معانيه القديمة التي رددها المسلمون لشدة تاثيرها في المشركين ، جد عليه هجاء المسلمين للمشركين بكفرهم وشركهم وتهديد بعذاب الله لهم وكان الهجاء بالمعاني الاسلامية اعمق تأثيرا في نفوس المشركين بعد اسلامهم ، ويلاحظ تاثير الاسلام في هذا الغرض واضحاً حتى نعجب اذ دخلت لغة القران في شعر الحطيأة الشاعر الهجاء ووسمته - الى نزوعه الى الشتيمة والفحش - بسمات اسلامية استمدها من الالفاظ والصور القرانية))(٢٨)

ان ما قلناه من الموقف التوفيقي للسرقسطي مع الأخطل نجد صداه هنا مع الحطيأة ، فعلى الرغم من كون كلا الشاعرين اشتهرا بالهجاء ، الا ان موقف السرقسطي اختلف معهما ، فقبل الحطيأة لان بعض شعره وافق هوى السرقسطي ، ورفض الأخطل لان شعره خالف هوى السرقسطي الديني الاخلاقي

وعليه فالنظرة الدينية الخلقية - وليس من خط فاصل بين الدين والاخلاق ، فما بعث النبي الا ليتمم مكارم الاخلاق - كان لها حضور في نقد السرقسطي لبيت شعري من ابيات الحطيأة

واجمالاً: انّالمتتبع لمواقف السرقسطي تجاه الشعر والشعراء لابد ان يستشف موقفه النقدي النابع من روح الاسلام دينا وعقيدة ونظاما ، وهو موقف المشجع له حيثما عبر عن مثل المجتمع الاسلامي الجديد وقيمه ، البعيدة عن الابتذال ، مما اسهم في صياغة المعيار الديني في نقد الشعر .

لقد ترك المعيار الديني بسماته واثاره في بعض الاحكام النقدية للسرقسطي في مقامته التي تصدى فيها للشعر والشعراء ، فوضعهم في رتب ومنازل على حسب ما احتوته قصائدهم او سلوكهم من نفحات دينية وقيم اخلاقية ، من خلال اشارات مقتضبة تخلو من التعليل او العمق النقدي ، وانحسرت تلك البصمات وهذه الاثار في اتجاهين : الاول : في نتاج الشاعر بشكل عام وتمثل بشاعرين : حسان بن ثابت ، والأخطل وكانت نظرة السرقسطي لشعر حسان موفقة بوصفه شاعر قضية . ولكنه في شعر الأخطل ابتعد بعض الشئ عن الموضوعيه حين رفضه ،والمنطقي - براي الباحث – ان لايرفض الهجاء جملة وانما يقبل الايجابي منه

الاخر : في مجموعة ابيات شعرية وتجلت في ثلاثة شعراء: لبيد ، والنابغة الجعدي ، والحطيأة ظهرت في اشعارهم ابيات كان لها مردود ايجابي في نقد السرقسطي ، والتي وجد فيها ضالته من قيم ومباديء وأخلاق حث عليها الدين الاسلامي الحنيف .

معيار الزمن

مال السرقسطي الى ما مالت اليه طائفة اللغويين والنحاة ومن سار في ركبهم ، الى الربط بين نضج الشعر وجودته وبين قدم زمنه . حتى اضحى لديهم الزمن معياراً نقدياً، فاصبح تفضيل شعر ما قبل الاسلام والاسلامي امراً مفروغاً منه . والسرقسطي يجري في هذا المضار من خلال تعليقاته على طائفة من شعراء مقامته ، فامرؤ القيس ((له القدح المعلى))(٢٩)، وطرفه ((له النقير والقتيل)) (٣٠) ، وزهير بن ابيسلمى ((نهر لا نهير))(٣١) ، والخنساء ((لقت بالرتب العليه))(٣٢)، وغيرها من عبارات المدح والثناء التي نستشف من خلالها تعظيمه لشعراء عصور الاحتجاج اللغوي. (٣٣)

ويمتد ثناؤه الى شعراء العصر ا الأموي بوصفهم امتدادا لشعر قبل الاسلام ، فقد امتزجت قيم الشعر الأموي بقيم شعر ما قبل الاسلام والشعر الاسلامي وتلاقحت ، وهذا ما اكده اللغويون والنحاة بمرور

السنين ، حين ساووه في الاستشهاد بشعر ما قبل الاسلام ، حتى ان اشد المتعصبين عليه ابا عمرو بن العلاء هم صبيانه بروايته (٣٤)، فمهما اختلفت مذاهب شعراء ما قبل الاسلام ، والاسلاميين والأمويين ، ومهما تنوعوا في الصياغة والطريقة وفنون القول فانهم جميعا ينهلون من ينبوع واحد ، ويصدرون عن ذهنيه واحدة ويتقاربون في التفكير والتعبير . نعم يختلف زهير عن طرفه ، وذو الرمة عن جرير، وعمر بن ابي ربيعة عن العرجي ، ولكنه اختلاف جداول انحدرت عن جبل واحد (٣٥)

وهذا ما فقهه السرقسطي من خلال تعليقاته على شعراء العصر الأموي ، فالفرزدق وجرير ((كلاهما فرسا رهان))(٣٦)، ونصيب بن رباح* ((ذو حظ ونصيب ، وسهم في الاحسان مصيب)) (٣٧)، وبعد هذا الاطراء على شعراء الرعيل الاول ، يبرز السرقسطي ناقدا متعصبا مشايعا للقديم ، ومناهضا للجديد ، من خلال رفضه لشعر المحدثين وعدم الاكتراث به ، ويظهر ذلك من خلال تعليقه على بشار بن برد: ((حرم فصاحة الاعراب ولم يفطر على الاعراب ، ولولا انه اول محدث لكان ذكره في جنن*))(٣٨)، يقر السرقسطي هنا بريادة بشار الزمانيه للمحدثين ويجعلها الفضل الوحيد الذي افلت ذكره من يد النسيان ، دون النظر الى شاعريته وموهبته اللتين هيأتا له ان يؤسس ((مدرسه بيانية شيخها بشارومن رجالها ابن هرمة والعتابي وابو نواس ومسلم بن الوليد، واصبح للشعر لغة جديدة غير لغة القدماء)) (٣٩).

فطريقة بشار في شعره تقوم على الموازنة الدقيقه بين العناصر التقليديه في الشعر العربي والعناصر التجديديه المستمدة من الحضارة والثقافة المعاصرة ، بحيث اصبحت منهجا عاما للشعراء من بعده وهو ماجعل الجاحظ يقول ((وليس في الارض مولد قروي يعد شعره في المحدث الا وبشار اشعر منه))(٤٠).

ولعل هذا هو الذي جعل مسالة الزمن تاخذ شكلا اخرا على يد بشار واضرابه ، فقد كانت في البداية فكرة عامة شاملة تقف من المحدثين موقف العداء غير المسبب ، فابن الاعرابي يعجب بابيات سمعها وضنها جاهلية ، وحين اخبر انها لابي تمام قال : خرق خرق (٤١) . وخلف الاحمر حين ساله ابن مناذر - من المحدثين – (يابا محرز ، ان يكون النابغة ، وامرؤ القيس ، قد ماتوا ، فهذه اشعارهم مخلدة ، فقس اشعاري الى اشعارهم ، وحكم فيها بالحق ، فغضب خلف ، ثم اخذ صفحة مملؤة مرقا فرما بهاعليه ، فملاه)(٤٢) ، وساعدهم على هذا النقد ((الذي كان في جملته نقدا غير معلل)) (٤٣) ، ان اكثر الاجيال المخضرمة من الدولتين الأموية والعباسية لم تكن من العمق والسعه والقوة مما يلفت انظار النقاد اليها ، ولكن سرعان مانجم شعراء كبار – كبشار واضرابه – شغلوا حيزا فكريا واسعا في المجتمع والأدب ، ولم يكن امرهم من السهولة بمكان ، بحيث يمكن صرفهم بكلمة واحدة او تعبير مقتضب – كما فعل ابن الاعرابي - ، او تصرف ساذج – كما فعل خلف الاحمر - ، فما من بد الى الاشارة اليهم ومناقشة ادبهم ، كما فعل السرقسطي مع بشار، وهو اعتراف ضمني باهمية المحدثين وشرعيتهم ، وان بدا بزي الرفض . او الاعتراف بهم والاشادة بادبهم ، كما في مقولة الاصمعي حين سئل عن بشار ومروان بن ابي حفصه ايهما اشعر ؟ ((فقال : بشار . فسئل عن السبب في ذلك ، فقال : لان مروان سلك طريقا كثر من يسلكه ، فلم يلحق من تقدمه ، وشركه فيه من كان في عصره ، وسلك بشار طريقا لم يسلك واحسن فيه وتفرد به))(٤٤)، ما يلاحظ في هذا النص ان المسالة بدت اكثر علمية في مناقشة شعر المحدثين ، فالمستمع سال القائل عن السبب في التفضيل ، والقائل اجاب بعلمية عن سؤال المستمع ، وهذا مالم نعهده في نصي ابن الاعرابي وخلف الاحمر ، ويعود الفضل في ذلك لما احدثه بشار واضرابه من تغيير في نظر النقاد الى شعر المحدثين وابو تمام ليس بافضل من سابقه بشار - على راي السرقسطي - بل فيه الطامة الكبرى فهو ((بئس ما افصح عن المعاني وعبر ، حتى اذن في شعره وكبر ،ومن التحسين والتنجيد ما يزري بالمبرز المجيد)).(٤٥)

فالسرقسطي يحس بأنّ الشعر لدى أبي تمام أصبح تنميقاً وزخرفا خالصا فكل بيت في القصيدة انما هو وحدة من وحدات التنميق والزخرف ، ولسنا نخالفه في ذلك ابتداءً، فمن يقرا شعر ابي تمام يحس احساسا واضحا بانه كان يشقى في بنائه واستنباط معانيه فهو يطلب الاغراب في فنه ، حتى يسبغ على شعره كل ما يمكن من ايات الفتنة والروعة ، وقد عاش لصناعته ينميها حتى استقل بمذهبه البديعي الذي تزعمه .

ولكن لا غرو ان قانون التطور يحدث اثره في الاغراض والموضوعات كما يحدث اثره في المعاني والاخيلة ، فحاجة المجتمع والعصر هي التي تملي وتقرر وهي التي تدفع الأدب الى الاخذ بما يلائم طبيعة العصر والمجتمع ، لان الأدب تعبير عن شعور الانسان واحاسيسه وافكاره . وهو ما تأثر به ابو تمام ووظفه في شعره الذي هو صورة لمجتمعه والتطور الذي اصابه .

فليس من الحتمية القاسرة ان يقف القالب عند الحدود التي رسمها القدماء فلربما كان ذلك تقليدا لايمت الى الفنية بصلة وليس فيه شيء من الابداع والتجديد . وهذا القالب الذي حدده القدماء هو الذي تشبث بذراعيه السرقسطي وحاول فرضه على عصور الأدب العربي رافضا كل حركة تجديدية سواء تلك التي تراسها بشار او هذه التي تزعمها ابو تمام ، لكونه نظر الى الامور بعين واحدة ، عين التعصب للقديم وان شان ، ورفض الجديد وان زان ، فجار معياره الزمني على رأيه هذا.

والسرقسطي من خلال استعراضه لمراحل التطور التي شهدها الشعرالعربي وتمسكه بالقديم لقدمه ورفضه الجديد لجدته يسير– كما اشرنا أنفا – في طريق اللغو يين والنحاة واشباههم ، الذي قال في معيارهم الزمني هذا استاذنا الدكتور داود سلوم معلقا على احكامهم التي اوردنا بعضا منها لابن الاعرابي وخلف ((وان دل هذا على شيء فانما يدل على موقف غير علمي لايتخذ الا (الزمن) مقياسا))(٤٦) .

لكننا نجده في حيثية من حيثيات مقامته ينحرف عن هذا المسار ويفضل شعر المتنبي ، بل ينبهر به اشد الانبهار فالمتنبي لديه صاحب ((الطبع الصيب والكلم الطيب .... واضاء كوكبه واشرق)) (٤٧) على الرغم من تأخر المتنبي زمنياً وعدم استشهاد اللغويين بشعره *، ولهذه الانحرافة- الصائبة - في معيار السرقسطي الزمني مايبررها بوصفه اندلسياً عاش في الأندلس وفقه المذاهب الأدبية التي تنازعت فيه .فالأدب الأندلسي بدا يتكون فعلياً حين كان الشعر المشرقي يشهد تجديد بشار وابي نواس وامثالهما من المجددين حين ثاروا على الاتجاه التقليدي ونددوا بطريقته وراحوا يطرقون اغراضا جديدة بمنهج جديد واسلوب محدث (٤٨).وظل الميل الى الشعر المحدث يسيطر على طبيعة الذوق الأندلسي ونما الى جانبه ما اسماه الأندلسيون (مذهب العرب) : الذي يدعو الى محاكاه شعر ما قبل الاسلام وصوره ، واخذ يستمد قوته من جلب كتب الشعر ما قبل الاسلام والاسلامي بعد دخول القالي الى قرطبه عام ٣٣٠ هـ (٤٩) ، وفرض الاتجاهان وجودهما في الساحة الأندلسية واضحى لكل منها انصار ينافحون لافكارهم ويدافعون عن ارائهم . الى ان ظهر في المشرق الاتجاه المحافظ الجديد ، المحافظ في منهج القصيدة ولغتها وموسيقاها ، والمجدد في معاني الشعر وصوره واسلوبه وجماليته . وقد ظهر هذا الاتجاه ونما في عصر الخلافة بالأندلس وبسط سلطانه على ادب العصور اللاحقة فيه (٥٠) وكان من رواد هذا الاتجاه ابو الطيب المتنبي ((الذي ارتد الى المعين البدوي ومزج ما اغترف منه بالتجربه العميقة فكان ماحققه في هذا المجال تجديد من داخل المحافظة على الشكل القديم)) (٥١) ، وكان دخول ديوان المتنبي الى الأندلس في عصر الخلافة من اهم العوامل التي زادت من اهتمام الأندلسيين بهذا الاتجاه ، للمكانه السامية التي يحتلها في نفوس الأندلسيين ، حتى ان مكانته في الأندلس لم تكن لتقل عنها في المشرق (٥٢) فلا غرو ان تكون لهذه المكانه وما يستتبعها من تداعيات الأثر الاكبر في عدم جرأة السرقسطي على الانتقاص من المتنبي لكونه متأخرا زمنياً .

فكان للعامل الأندلسي الأثر الاكبر في هذه الانحرافه التي أشرنا اليها سابقاً ، وهذا الأثر يلمح استنتاجا واستنباطا دون تصريح من السرقسطي الذي لم يضع لشعراء الأندلس مكانا في مقامته هذه ولعله كان يظن ان الأندلس لاتستطيع ان تمد الشعر العربي بشعراء لهم منهج جديد : لا من حيث الموضوعات ولا من حيث المعاني ولا من حيث الاخيلة والأساليب ! ووضع المشرق نصب عينيه يتخذ منه الشعر الاعلى ، وجار بذلك على شعراء الأندلس الذين رفدوا الأدب العربي عامة والشعر خاصة بنتاج ضخم اجبر الباحثين في نهايه القرن الماضي وبداية القرن الحاضر على تناوله وتبيان ما فيه من قيمة فنيه ، بعدما ناله ما ناله من التغييب في العصور السابقة هذه الاراء التي تبناها السرقسطي في معياره الزمني ، والتي هي امتداد لاراء اللغويين والنحاة في القرنين الثاني والثالث للهجرة ، والتي جعلت السبق الزمني معيارا لجودة الشاعر، زاعمين ان الشاعر القديم ((لايخطى في اللغة ؛ لانه يملكها فطره سليمة)) (٥٣)، فمال الذوق العام بسببهم الى تعظيم القديم ووضعه المثل الاعلى والانموذج الافضل، ففضل الشعر ((على حسب شهرة الشاعر وتقدم زمانه))(٥٤) ؛ فهذه الاراء هي التي على مايبدو حفزت بعض الباحثين لتبني اراء بعيدة عن الحقيقة،

واحكام غريبة عن الواقع، منها : ان الثقافة العربية الموروثة ((ثقافة اتباعية ، لاتؤكد الاتباع وحسب وانما ترفض الابداع وتدينه ... ان هذه الثقافة تحول بهذا الشكل الموروث السائد دون أي تقدم حقيقي))(٥٥) ، ومنها : ان ميل الانسان العربي الى القديم جعله يرفض ((الحياة القائمة ... بالغاء أي انجاز حديث ، والتطلع باحترام يبلغ حد التأليه الى النماذج القديمة)) (٥٦) ، ويبدو ان الرأيين ينهلان من بعضهما البعض . ومنها : ما ادخله البعض في خضم الصراع السياسي ، مرجحا ان يكون الدافع فيه ((صراع سياسي بين الاقوام الاجنبية التي تريد اضعاف لغة العرب وبين المحافظين على هذه اللغة))(٥٧) .

ان الذي يبدو لنا خلاف ماذهب اليه هؤلاء الباحثون المحترمون واساتذتنا الاجلاء ، فمعيار الزمن في حقيقته هو خلاف بين فريقين : فريق اللغويين والنحاة الذين شمروا عن سواعدهم للحفاظ على لغة القران الكريم اللغة العربية ، فاخذوا ((يزيفون كل مظهر من مظاهر البعد عن العربية الفصيحة ، ويصمون كل خروج عن سماتها ، الذي ورثوه عن عصور النقاء والسلامة اللغوية))(٥٨) ، فهم قوم احبوا - كما احببنا – لغتهم واخلصوا لها ، وتفننوا في ابتغاء الوسائل الى اعزازها ، وكان نقدهم ((احدى تلك الوسائل ، وما كثرت تلك الكتب المؤلفه في بعض قضايا النقد اللغوي الا دليلا على ماكان يخالج القوم من حب عميق للغتهم ورغبه راسخة في حمايتها وذود عوامل الفساد عنها))(٥٩) ، فكان ما اضطلعوا به من محافظه على اللغة وما نصبوا انفسهم له من دفاع عنها فيه الخير كل الخير ، وجزاهم الله تعالى عن العربية واهلها خير الجزاء ، لكن المبالغة الممجوجة لبعض اللغويين والنحاة ، وتعصبهم المقيت ، ادى بهم الى التطرف بوجه الفريق الاخر : فريق المحدثين الذين ارادوا ان يكونوا صورة لعصرهم وعنوانا لحاضرهم ، وان يعبروا عن واقعهم المعاش وحياتهم اليومية التي يحيونها ، مواكبين لتطور الحياة وتجدد مظاهرها ، بعيدا عن مطالب اللغويين والنحاة الذين طالبوهم ان يقبعوا في اسار القديم وقوالب الماضي .

ووفقا لما تقدم لايمكننا ان ندعي ان هذا الخلاف ، وان شئت قل الصراع ،عليه صبغة سياسية – كما ذهب الى ذلك البعض- بقدر ماهو خلاف بين نزعة لغوية بدوية محافظة ، ونزعة ادبية حضرية متحرره .

ولايسعنا ان نقررمن جهه اخرى ان ثقافتنا الموروثة اتباعية ترفض الابداع وتدينه ، وتؤله النماذج القديمة – كما ذهب البعض- ؛ لان هذا التعميم مرفوض ولايتوافق مع طبيعة الاشياء، فان كان بعض النحويين والنحاة والرواة قد تطرفوا في ارائهم ورفضوا كل جديد، فان البعض الاخر رحب بالجديد وسانده وايده، وقد ذكرنا طرفا من ذلك فيما سبق - كما في اعترافهم ببشار وزيادته - ، ولاضير ان نذكر نماذجا اخرى لتاكيد المعنى وتقوية الفكرة ، فهذا صاحب العمدة يؤيد طلب المحدثين في مواكبة الحياة وضرورة تطور الشعر وخروجه عن اسار القديم ؛ ليسير جنبا الى جنب مع الحياة وتطورها ، بقوله ((وكانوا قديما اصحاب خيم ينتقلون من موضع الى اخر ، فلذلك اول ماتبدا اشعارهم بذكر الديار، فتلك ديارهم وليس كابنية الحاضرة ، فلا معنى لذكر الحضري الديار)) (٦٠) .

اما ابن سنان الخفاجي فكان اكثر جرأه في التهجم على الرواة القد امى ومساندة المحدثين ، فيقول ساخرا من حجج الرواة القدامى ((زعمت طائفة من جهالهم – أي الرواة – ان العلة هي مجرد التقدم في الزمان واستمروا في الترتيب ، فجعلوا الشعراء طبقات بحسب تواريخ اعصارهم))(٦١)، وان كنا نتحفظ على وسم علماء الامة بالجهل ؛ فهم معلمو الامة ، لكن المقام استدعى هذا النص .

فضلا عما ذكرنا نطرح تساؤ لا لاظهار ردا عليه ؛ لأن اجابته تكمن في مضمونه ، اوليس هؤلاء المحدثون الخارجون عن التقاليد اللغوية والأدبية الموروثة يمثلون – ايضا – الثقافة العربية السائدة ، بوصفهم امتدادا طبيعيا لها ، والتي زعم البعض انها تؤله القديم وتحارب الجديد ؟!

اجمالاً : لمس السرقسطي في معياره هذا التطور الذي اصاب قوالب الشعر ومعانيه التي لم تبق على نسق واحد نتيجة لتطور المجتمع ،فبرزت قوالب جديدة في العصر العباسي وهجر كثير من القوالب التي عرفت في عصر ماقبل الاسلام وما بعده بقليل، وتركت الفاظ كثيرة كانت شائعة قبل ذاك ، ولم يبق لها مكان في عصر الحضارة والتطور الفكري واستحدثت معان جديدة واكب فيها الشعراء ماجد في حياتهم وما طرأ من ثقافة وعلوم وفلسفة ، لمس السرقسطي كل ذلك من خلال حديثه عن امرئ القيس والفرزدق وجرير وبشار وابي تمام والمتنبي، الذين يمثلون قمم هذا التطور . لكنه لم يكن ذلك الناقد المنصف الذي يعطي كل

ذي حق حقه ، ففضل القديم متمثلاً بامرئ القيس والفرزدق وجرير ليرضي اساتذته من اللغويين والنحاة ، وجار على بشار وابي تمام وما انصفهم ، لالذنب لهم سوى انهم واكبوا تطور الحياة وتجدد مظاهرها ، ولم يقبعوا في اسار القديم ،مستثنيا من ذلك المتنبي ، الذي انزله منزله الذي يستحقه ،ولعل مكانة المتنبي لدى الأندلسيين كانت السبب الرئيس في ذلك الاستثناء .

معيار الاغراض الشعرية

مما تناوله النقاد في نقد المضمون موضوع الاغراض الشعرية ، ودرسو اجادة الشاعر في الاغراض المختلفة او في غرض واحد ، وقد جعلوا -غالبا- تعدد الاغراض الشعرية دليلا من دلائل قوة شاعرية الشاعر وقدرته الفنية ، واشترطوا على الشاعر ان يكون متفوقا في جميع الاغراض ،((حسن التصرف في انواع الشعر : من جد وهزل ، وحلو وجزل ، وان لايكون في النسيب ابرع منه في الرثاء ، ولا في المديح انفذ منه في الهجاء ، ولا في الافتخار ابلغ منه في الاعتذار ، ولا في واحد مما ذكرت ابعد منه صوتا في سائرها ، فانه متى كان كذلك حكم له بالتقدم ، وحاز قصب السبق))(٦٢).

بيد ان النقاد اختلفوا في عدد الاغراض الشعرية ، وفي الالوان التي تندرج تحت هذه الاعداد ، فبعضهم يجعلها اربعة اغراض (٦٣) وبعضهم يعدها خمسة (٦٤) وقد جعلها بعضهم ستة (٦٥).

ونستطيع ان نلمح ذلك من خلال طائفة من النصوص التي ضمتها المقامة ، فصاحبنا السرقسطي اشار في حديثه عن الشعراء وشعرهم الى قضية تعدد الاغراض الشعرية، فوجدنا من المناسب ان نضع بين يدي القارئ احكامه النقدية التي اصدرها بحق اولئك الشعراء من خلال تحسسه الفني وتذوقه الشعري لنتاجات الشعراء وما في ذلك من نظرة ثاقبة الى الجوانب البارزة في نتاجهم، والتي قسمناها الى اربعة اقسام حسب تعدد الاغراض الشعرية:

القسم الاول :- شعراء اشتغل شعرهم على مختلف الاغراض الشعرية وهم: امرؤ القيس، والاعشى، وابن الرومي ، والشريف الرضي ، وابو العلاء المعري .

فامرؤ القيس ((حسبك به من حامل لواء* وقائد اقيال واذواء وقائل غير محتاج وفاتح غلق من القول ورتاج ، وقد قيل : بدييء الشعر بكندة وختم بكنده))(٦٦) بوصف امرى القيس من كندة فبه بدئ الشعر ، وهذه العبارات لاتحتاج لشرح لنبين مافيها من دلالات توحي بتفوق شاعرنا في مختلف الاغراض الشعرية ورأي السرقسطي في امرى القيس من الاصابة بمكان ؛ فهو زعيم الشعر العربي الذي اختط اسلوب الشعر الجاهلي ، وهو اول من وقف على الاطلال وبكاها – وان كان قد سبقه على ماجاء في شعره ابن حذام – فعرف بذلك الاسلوب وترسم الشعراء الاقدمون خطاه ، وقد اغنى الشعر العربي بصور الصحراء وحيوانها ومظاهرها الطبيعية ، فابقى مائدة حافله لمن اتى بعده فاذا الشعراء على مر العصور يردون معين الملك الضليل .

اما الاعشى فهو ((يفترع المعاني افتراعا ويدعو القوافي فتجيبه سراعا ... ختم به الشعر في الجاهلية ... وما ترك لغيره من قسم ولا اليه)) (٦٧) وغيرها من كلمات الاشادة والثناء التي تبرزه وتجعله في مصاف الاوائل . ولنا في ذلك وقفه : صحيح ان الاعشى تصرف في ابواب الشعر كلها الا ان السرقسطي غفل عن انه تفوق في غرض دون غيره وسخره على اغراضه الاخرى، وهو المديح ، وقد سخر له الغزل والوصف والخمرة ، فاسلوبه في المدح هو عادة الاسلوب القديم المعروف من استهلال بالطلل والغزل ووصف الناقة ثم الانتقال الى الممدوح ، وفيها يلبس عليه صفات البدوي من شجاعة وشرف ونسب وكرم واغاثه. (٦٨)

اما ابن الرومي فالسرقسطي يصرح باعجابه قائلاً ((كثيرا ما اقول هو الشاعر ،... اشهد انه الشاعر المفلق))(٦٩) وهذا الاعجاب بمحله وان لم يذكر شيئا عن تطيره ، فابن الرومي متعدد الاغراض والفنون ، وشعره ينطوي على عموم ابواب الشعر العربي المعروفه من مدح وهجاء ورثاء وغزل ووصف وفخر و عتاب وما الى ذلك.(٧٠)

والشريف الرضي كسابقه متعدد الاغراض فهو في الـ((نسيب كما انساب قسيب ، وفخر كما انحط صخر ، ووصف كما اجيد رصف ، ورثاء وتأبين كما عض على انامله الغبين، ما ان رايت اشد منه استواء))(٧١) وليس بعد العيان الى هذه العبارات بيان ، فشعر الرضي كان تغنياً بحبه والامه و نشيد من اناشيد الفخر والعزة ، يقوله الشاعر عن حاجة نفسيه لا للتكسب . ومرجع شعره يعود الى الاغراض المعروفة من الغزل – حجازياته في مواسم الحج وطرقه وينشد فيها اعذب اشعار الغزل في هذه المناطق الطاهرة – والرثاء والفخر والاخوانيات... الخ (٧٢) .

اما ابو العلاء المعري فالسرقسطي يتطرف في رايه بحقه ويحمله مالايطيق حين يسمه بالشاعر الذي ((خضع له النظم وخنع))(٧٣) فالمعري ليس بذلك الشاعر الذي يستطيع القول في كل الاغراض وباجاده ، بل لانريد ان نبخس حقه حين نقول : ان شعره متكلف بعيد عن الخيال الشعري كونه فيلسوفاً اكثر منه شاعرا فهو قد ظهر في ديوانين : سقط الزند واللزوميات. وفي الاول احتوى شعره على المدح والفخر والرثاء والوصف والنسيب وخلا من الهجاء والمجون والخمر، وفي الاخر تناول موضوعات: العقل والطبيعيات ونظرته السوداويه الى الدنيا (٧٤) فهو لم يتناول الا بعض الاغراض التي لم يكن فيها ذلك الشاعر الذي تخضع له القوافي وتخنع له المعاني ويسلم له الخيال.

القسم الثاني :-شعراء غلب عليهم غرض مع اجادتهم في غيره وهم : النابغة الذبياني والراعي النميري والنابغة الجعدي والمتنبي .

السرقسطي يكرر ماقاله الاقدمون من ان النابغة الذبياني : اشعرهم اذا رهب بصيغة اخرى قائلاً: ((واما اذا ارهبه نعمانه ، وطارده امانه فما شئت من احسان ورقة قلب ولسان)).(٧٥)

فالنابغة طالما لجأ الى تصوير نفسيته تجاه غضب النعمان ملك الحيرة الواسع السلطان، وقد اشتهر الذبياني بوصف ليالي الخوف فيصورها باروع مايكون من شاعرية : وهو فضلاً عن هذه الاجادة في هذا الغرض متفوق في الاغراض الاخرى فهو ((جواد جرى في حلبة جياد))(٧٦) وهذا راي يتطابق مع ماعرف عن الشاعر من اجادة في اغراض الشعر الاخر، فشعره يقسم على ثلاثة اقسام : شعر في ملوك الحيرة في المدح والاعتذار، وشعر في ملوك غسان يعرف بالغسانيات وهو في المدح والرثاء، وشعرفي شوؤن السياسة يتعلق بقبائل نجد وما بينها من صلات في الحرب والسلم. فضلاً عن وصف كثير، كما فيه بعض النسيب والهجاء . وهو شعر فيه من البلاغة وقوة البيان وجمال التعبير ما يغني (٧٧) .

اما الراعي النميري فقد اشتهر بوصف الابل فهو ((شاعر نمير ،... تفخر به الرعيان))(٧٨) مع اجادته في غيرها من الاغراض بوصفه ((ساجل البحور الزواخر وتعاطى الاوائل والاواخر))(٧٩) وهو راى فيه الكثير من الصواب ؛ فقد اشتهر الشاعر بنوع من الشعر يسمى ((الراعويات)) وهو الشعر الذي ينظم في الراعي ورعيته وتصوير الجو البدوي الصحراوي . فكان ذلك الشعر خزانه لحياة البادية في مختلف نواحيها ، وصاحبنا النميري من شعراء هذا الغرض فقد اتجه شعره الى وصف الابل وتصوير حياتها في المراعي . وهذا لايعني ان الراعي النميري قد انصرف عن اغراض الشعر العامة من مدح وغزل وما الى ذلك وانما الذي نعنيه انه لم يخضع شعر البادية والطبيعة للاغراض المدحية والغزلية وغيرها.(٨٠)

اما النابغة الجعدي فـ((اعطي الخيار فوصف الديار ونعت الفرس فاطال الجرس))(٨١) فضلاً عن اجادته في بقية الاغراض فهو قد ((ركب من القول ذلولا واقام من الشعر طلولا فابدع واغرب وبعد وقرب فوقع به الشاهد)).(٨٢)

وهذا مما شاع وذاع عن ابي ليلى ، فقد ابقى شعرا كثيرا في الغزل والهجاء والمديح فضلاً عن اشتهاره – كما لاحظ السرقسطي – واجادته بغرض الوصف وخاصة وصف الفرس. (٨٣)

اما المتنبي وما ادراك ما المتنبي ، فقد برع – كما يرى السرقسطي ونرى – في غرض الحكمة – ان صح ان يكون غرضاً – فقد ((لهجت بامثاله الافواه)) (٨٤) فضلا عن كونه مالي الدنيا وشاغل الناس بما اجاد من لشعار في اغراض الشعر الاخرى فقد ((عذبت باشعاره الامواه وسارت بذكره الرفاق ووقع على تفضيله الاصفاق))(٨٥). السرقسطي كان موفقاً بابرازه لغرض الحكمة في شعر المتنبي ، فالمتنبي

كان يضرب بيده في احشاء الحياة يلتمس حكمها فتخرج يده مملوءة من حكمها الخالدة التي لاتفنى وان تقادمت الدهور ، فابو الطيب قد غاص في لج بحر الحياة فاستخرج منها درر الحكمة الخالدة التي لاتبلى وهو قد جلى هذه الحكمة في فن قوي غاية القوة ، فالحكمة رحيق تجارب الاجيال والميراث الذي يخلفه الناس بعضهم لبعض جيلاً بعد جيل.

فشعر المتنبي يمتاز بالقوة والروعة والابتكار والقدرة على ارسال المثل ،ودقة الوصف والتصرف بالمعنى القديم حتى يعود غضاً جديداً ، وقد نجد لكل شاعر في كل قصيدة قالها بيتاً او اكثر تعد من عيون الشعر وبدائعه، اما المتنبي فلا تجد له في كل قصيدة الا بيتاً او ابياتاً قليلة لم تصل الى شأوه البعيد والباقي الكثير من القصيدة غرر ودرر.

القسم الثالث : شعراء وفقوا في اغراض واخفقوا في اخرى ، وذكر السرقسطي هنا ذا الرمة .

فذو الرمة ((خذه وصافاً وصداحاً ، ولاترده هجاء ولامداحا))(٨٦) .ان الذي لفت نظر السرقسطي في شعر ذي الرمة تصويره الشعري المعتمد على التشبيه، فقد برع ذو الرمة في تصوير حيوان الصحراء، فاستطاع ان يرسم مشاهد حية مدهشة لحركات الحيوان وحالاته وعواطفه ، استمدها من عيشه في البادية وقربه من الحيوان ، حتى قيل في وصفه المعتمد على التشبيه ((كان ذو الرمة اشعر الناس اذا شبه)) (٨٧) ، ورأي السرقسطي هذا يدل على رؤية جيدة لشعر ذي الرمة وتبيان لمواطن القوة والضعف في تناوله للاغراض الشعرية ، فقد برز في وصف الطبيعة من جميع نواحيها وتمادى حتى الف لوحات عليها من البراعه والاتقان قلما اتفق لسواه ، الا انه كان ضعيفاً في المدح والهجاء . فذو الرمة وفق في غرض الوصف واخفق في غرض الهجاء والمدح . ، وقد اصاب السرقسطي في رايه هذا .

القسم الرابع : شعراء اقتصر شعرهم على غرض واحد وهو الغزل وهم : عمر بن ابي ربيعة ، وجميل بثينة ، وقيس المجنون ، وقيس لبنى .

فعمر بن ابي ربيعة ((استبد به الغزل فلم يكن لقوله ريع ولانزل سوى طرف وهزة ظرف))(٨٨) وغزل جميل بثينة ((يخشن لرقته النسيم اذا هفا به الحب وجمح وطما له الشوق وطمح)) (٨٩) اما قيس المجنون فقد ((خلعت عليه الصبابة ابوابها ... فهو المثل السائر في الصبابة والوجد)) (٩٠) وقيس لبنى ((ذو الوجد الصريح والقلب الجريح والجفن القريح ... رقت معانيه والفاظه وتظاهر صونه للحب وحفاظه)).(٩١)

ينوه السرقسطي من خلال تعليقاته على شعراء الغزل الأمويين الى مسالتين : الاولى : لاحظ في شعرهم متانة تركيب وشدة اسر، مع سهولة وبساطة في الالفاظ، وهذا الشعر الذي يحمل هذه الصفات هو الذي وصف بالسهل الممتنع ، فهو ((كلام مع فصاحته وقوته يقدرمن يسمعه انه سياتي بمثله ، فاذا رامه وجده ابعد من الثرية))(٩٢)، وهكذا كان شعر الغزليين في نظر السرقسطي ، يحمل سمات فنية محببة الى النفوس تتمثل في رقة الالفاظ وبساطة العبارة وسهولتها ، فشعرهم يعد ارق ماعرف عن الشعر العربي واجمله ، فكان فنهم في شعرهم ، فن الحياة المتدفقة والعاطفة النابضة التي لها كلام خاص واسلوب خاص. وهذا لايعني ان دواوينهم خلت تماما من كل انواع الشعر، ففيها ابيات لبعض انواع الشعر لكن الغزل استبد بدواوينهم والقى ظلاله الواسعة عليها ، حتى لانكاد نرى شيئا غير الغزل .

المسالة الاخرى : لمس السرقسطي في ارائه حول شعراء الغزل الأموي قضية استقلال الغزل كغرض مستقل بذاته على يد هؤلاء الشعراء، ولم يات الغزل في شعرهم وسيلة للكلام على غيره من اغراض الشعر المعهودة التي رايناها في عصر ما قبل الاسلام من تقليد يسري على الشعراء من ابتداء بالطلل ثم وصف الرحله ثم الدخول الى الغرض الرئيس للقصيدة . ونشأ هذا الغزل الجديد في الحجاز ومايليه من البلاد العربية الخالصة وهو نوعان : الغزل البدوي : وهو غزل العذريين الذين تغنوا بالحب العفيف وهم : جميل البثينة والقيسان . والغزل الحضري : وهو غزل ماجن يتغنى فيه الشاعر بالحب وملذاته الجسدية منصرفا فيه الى الوصف القصصي الواقعي ومنهم : عمر بن ابي ربيعة.

واجمالا لهذا المعيار نقول : من ينعم النظر في مواقف السرقسطي النقدية وملاحظاته الفنية في معيار الاغراض الشعرية يجده يصدر فيها عن فهم سليم لوظيفة الشعر وطبيعته وجوهره ، تاتى له من عكوف طويل على ممارسة الشعر ودراسته ، واحاطة واسعة باخبار الشعراء وسيرهم وبيئاتهم ، والظروف التي عاشوا فيها ، فاستطاع بما يمتلكه من موهبة فنية وحس ادبي مرهف ان يستوعب اساليب الشعراء وطرقهم في القول ومناحيهم في التعبير والتصوير ، وان يلم بالخصائص والسمات الفنية التي تميز بها بعضهم من بعض . فامرؤ القيس ، والاعشى ، وابن الرومي ، والشريف الرضي ، والمعري ؛ متنوعو الاغراض الشعرية ، كما في القسم الاول . اما النابغة الذبياني ، والراعي النميري ، والنابغة الجعدي ، والمتنبي ؛ فاشتهروا في غرض ميزهم مع اجادتهم في الاغراض الاخرى ، كما في القسم الثاني .اما ذو الرمة فوفق في غرض الوصف المعتمد على التشبيه ، واخفق في غرضي الهجاء والمدح ، كما في القسم الثالث . اما عمر بن ابي ربيعه ، وجميل بثينه ، وقيس المجنون ، وقيس لبنى ، فاقتصر شعرهم على غرض الغزل فقط فعرفوا به .

وعلى الرغم من ملاحظاتنا وتحفظاتنا التي أبديناها في متن المعيار حول بعض آرائه النقدية ، الا ان السرقسطي وفق بما اوتي من ذوق رفيع وعلم بالشعر وممارسة له ، ان ينصرف الى تفضيل الشعراء على وفق مايجده من جودة في نتاجهم وتعدد لاغراضهم ، محكما ذوقه الأدبي فيما اختاره من نتاج الشعراء الذين اوردهم .

واجمالا لهذا البحث بمعاييره الثلاث نقول :

وقف السرقسطي وقفه حسنه على كثير من خصائص كبار الشعراء وفنونهم ومذاهبهم الأدبية، من خلال ثلاثة معايير نقدية :معيار الاسلام ،ومعيار تعدد الأغراض الشعرية، ومعيار الزمن. وكان لذلك الوقوف اثره في انارة كثير من مرامي الشعراء واتجاهاتهم، ونقد السرقسطي في مقامته هذه هو امتداد للروح التي فقهناها في عصر ما قبل الاسلام وما بعده من حيث الاعتماد في النقد على السليقه والطبع وعلى الذوق العربي الخالص ونصل من هذا كله الى حكم لايسعنا انكاره : وهو ان النقد عند السرقسطي لم يخلص من القديم ولم يتحرر من الاصول التي عرفت فيه من قبل، من حيث تذوق الشعر، و معانيه واغراضه والمفاضلة بين شعرائه ، فالنقد لديه ذاتي في جملته.

استطعنا ان نلمس كل ذلك دون تصريح مباشر من السرقسطي وحسبنا ان الناقد الأدبي يعتمد من حيث الوسائل على مهارته الشخصية وحدسه في التقاط الدلالة من خلال كلمة في النص او جملة ، وهو ما نسأل الله تعالى ان نكون قد وفقنا فيه ، ومنه تعالى السداد والتوفيق.

الهوامش:

١/ تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من ق ٢ هـ حتى ق ٨ هـ ، احسان عباس ، ط١ ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان-الاردن ، ١٩٧١ ، ص٧٧ لايرى المؤلف في المقامة الا سجعات قالها السرقسطي في الشعراء ، وكلما زاد عدد السجعات في الحديث عن الشاعر ، فهذا دليل على تفوقه بنظر السرقسطي

٢/ تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ، محمد رضوان الداية ، ط١ ، دار الانوار ، بيروت ،لبنان١٩٦٨ ، ص٣٥٤ يرى المؤلف ان الاحكام النقدية في المقامة قليلة لا تستحق الوقوف عليها ، من غير ان يبين ويفصل في هذه الاحكام .

٣/ فن المقامات بالأندلس ، قصي عدنان ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ،الجامعة المستنصرية ١٩٩٥ ، ص٧ لم يذكر المؤلف في العنوان مدة الدراسة ، لكن حددها في المقدمة بخمسة قرون تبتدئ من ق ٥ هـ وحتى سقوط غرناطة ، علماً ان السرقسطي ت ٥٣٨ هـ . وعند وقوفه على مبحث خاص بالمقامات النقدية لم يذكر مقاماتنا هذه .

٤/ تناول السرقسطي في مقامته ثلاثة واربعين شاعراً ، من عصر ما قبل الاسلام الى نهاية العصر العباسي، مولياً وجهه عن شعراء الأندلس ، وهي سنة متبعة لدى ادباء الأندلس ، فمغنية الحي لا تطرب . وكأن الأندلس خلت من شعراء كبار ؟!

٥/ مدخل الى نظرية الأدب الاسلامي ، عماد الدين خليل ، ط٢، دار الرسالة ، ١٩٨٨، ص٦٩.

٦/ الأدب الاسلامي قضاياه المفاهيمية والنقدية ، عباس محجوب ، ط١، جدارا للكتاب العالمي ، العبدلي ،عمان، ٢٠٠٦، ص٩.

(*) يشير الى الحديث المشهور المروي عن الرسول الكريم مخاطباً حسان " ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله "

صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل حسان بن ثابت ، رقم الحديث ٤٥٤٥

٧/ المقامات اللزومية ، ابو طاهر محمد بن يوسف السرقسطي ، تحقيق : حسن ابو كيلي ، طابع منشورات عكاظ ،شارع الحسن الثاني ، الحي الصناعي – فيثا، يعقوب المنصور الرباط ، ١٩٩٥،ص٢٦٨

٨/ شعر الفتوح الاسلامية في صدر الاسلام ، د. النعمان عبد المتعال القاضي ، دار القومية ،القاهرة، ١٩٦٥، ص ٢٥٣

٩/ امالي المرتضى، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، مصر ، ١٩٥٤، ٢٦٩/١.

١٠/ خاص الخاص، الثعالبي ، قدم له : حسن الامين، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٦،ص١٠٢.

١١/ الأدب الاسلامي المفهوم والقضية ، علي علي صبح واخرون ،ط١، دار الجيل ، بيروت ،١٩٩٢،ص٣.

١٢/ مقامة الشعراء ، ٢٧١- ٢٧٢

١٣/ عيار الشعر، ابن طبا طبا العلوي ، تح: طه الحاجري ومحمد زغلول سلام ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٩٥٦،ص١٢٠.

١٤/ تيارات ادبية ، ابراهيم سلامة ، مطبعة احمد مخيمر ، مصر ، ١٩٥١

١٥/م.ن

١٦/ البيان والتبيين ، الجاحظ ، تح: عبد السلام محمد هارون ، ط٣، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٦٨، ص٨١/١.

١٧/ الاتجاه الاسلامي في الشعر الأندلسي في عهدي الطوائف والمرابطين ، منجد مصطفى بهجت ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٦، ص٤٤٢.

١٨/م.ن

١٩/ مقامة الشعراء ، ٢٦٨

٢٠/ صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، باب ايام الجاهلية ، رقع الحديث ٣٥٥٣

٢١/ مقامة الشعراء ، ٢٧٣

٢٢/ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، الهيثمي ، تحرير : عبد المنعم عبد الحسين العراقي ، ط٢ ، بيروت ، دار الكتاب ، ١٩٦٧

٢٣/شعر النابغة الجعدي ، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٩٦٤

٢٤/ منهج الفن الاسلامي ، محمد قطب ،ط٤،دار الشروق ، ١٩٨٠، ص١٣٨

٢٥/ من ابرز عناصر التجربة الشعرية : الاحاسيس والمشاعر والفكر والعقل والخيال والموسيقى وهي تجتمع لتحقق النجاح للتجربة الشعرية : التي هي الحدث الوجداني الذي ينبع من نفس صاحبه ومن عقله ومن كل حواسه ودخائله النفسية والفكرية الظاهرة والباطنة ، وهي ليست في ذاتها غاية العمل الأدبي ؛ لان التجربة العنصر الدافع الى التعبير ، ولكن الغاية الانفعال والاثارة التي تحدثه لدى الملتقي .

ينظر : النقد الأدبي اصوله ومناهجه ، سيد قطب ، ط٢، دار الفكر العربي ، مصر ، ١٩٥٤ ، ص٧

٢٦/ مقامة الشعراء ، ٢٦٩

٢٧/ ديوان الحطيأة شرح ابن السكيت والسكري والسجستاني ، تحقيق : نعمان امين طه ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ، ١٩٥٨ .

(*) هكذا وردت في النص ، والصحيح : فضلاً عن
٢٨/ اثر القرآن الكريم في الأدب العربي في ق ١ هـ ، ابتسام مرهون الصفار ، مطبعة اليرموك ، بغداد ، ١٩٧٤
٢٩/ مقامة الشعراء ، ٢٦٦
٣٠/م.ن
٣١/م.ن
٣٢/م.ن ، ٢٧٢
٣٣/ ينظر :م.ن ، ٢٦٦ -٢٧٧-٢٧٨
٣٤/ ينظر: الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ،تح: احمدمحمدشاكر ط٢، دار المعارف ،القاهرة ، ١٩٦٦، ٦٣/١
٣٥/ ينظر : تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي الى ق ٤ هـ ، طه احمد ابراهيم ، دار الحكمة، دمشق ، ١٩٧٢ ، ص٨٩ .
٣٦/ مقامة الشعراء / ٢٦٩
(*) كان عبدا لرجل من وادي القرى ولما وفد على عبد العزيز بن مروان ، وصله واشترى ولاءه وهو معدود من شعراء بني اميه المبرزين . يكنى بابي الحجناء
ينظر : الاغاني ، للاصفهاني ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، الهيأة العامة المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٠ .
٣٧/ مقامة الشعراء ، ٢٧٢
(*) القبر
٣٨/م.ن ٢٧٤
٣٩/ ينظر : تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي الى ق ٤ هـ ، ٩٦
٤٠/ الحيوان ، الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٥٧ هـ ، ٤٥٣/٤
٤١/ ينظر : الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري ، الامدي ،تح : احمد صقر ،ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٢، ١/ ٢٢
٤٢/ الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، المرزباني ،تح : علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ، لجنة البيان العربي ، ١٩٦٥، ص٤٥٣
٤٣/ النقد ، شوقي ضيف ، ط٢، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٤،ص٣٠
٤٤/ الاغاني ، ١٤٧/٣
٤٥/ مقامة الشعراء ، ٢٧٤
٤٦/ مقالات في تاريخ النقد العربي ، داود سلوم ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨١، ص٨١
٤٧/م.ن ، ٢٧٥-٢٧٦
*/ حتى بلغ الحال ان ابا علي القالي اللغوي المشرقي المعروف حين رحل الى الأندلس في ق ٤ هـ ادخل تراثاً ضخماً من اثار العلوم واللغة ودواوين الشعراء على اختلاف عصورها لكنه اغفل ادخال شعر المتنبي . والذي ادخل الديوان فيما بعد الى الأندلس ابن شرف القيرواني عن طريق صقلية التي وصلها شعر المتنبي عن طريق ابن رشيق - صاحب العمدة -
ينظر : معالم شخصية المتنبي في الأندلس ، محسن جمال الدين ، مجلة المورد ، م٦، ع٣ ،س١٩٧٧ . عدد خاص بالمتنبي .
٤٨/ ينظر: القد الأدبي في الأندلس ، احسان عباس ، مجلة الثقافة البيروتية ، ع٤ ،س٢١ ، ١٩٥٩ ، ص ٥٠٩
٤٩ /م.ن

٥٠/ ينظر: الأدب الأندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة ، احمد هيكل ،ط٦ ، دار المعارف- مصر ، ١٩٧١، ص ١٩٩ .
٥١/ ينظر: تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين ، احسان عباس ، ط٥ ، دار الثقافة ، بيروت، لبنان ، ١٩٧٨ ، ص١١٠ .
٥٢/ ينظر تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين ، ص١١٠
٥٣/ فصول في فقه اللغة ، رمضان عبد التواب ، ط٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٣،ص٧٩.
٥٤/ عيار الشعر ،ص٧٦.
٥٥/ الثابت والمتحول – بحث في الاتباع والابداع عند العرب - ، ادونيس ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٤، ص٣٢
٥٦/ من قضايا النقد الأدبي في العصر العباسي ، جلال الخياط ، ، مجلة المورد ،مج ٤، ع١،س١٩٧٥، ص١٦
٥٧/ مقالات في تاريخ النقد العربي ، ص٧٩- ٨٠
٥٨/ النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع للهجرة ، نعمة رحيم ، وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ، ١٩٧٨، ص٣٢٠
٥٩/ النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع للهجرة ، ص٣١٩
٦٠/ العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده ،ابن رشيق القيرواني ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٣ ،مطبعة السعادة، القاهرة ، ١/ ١٩٨ – ١٩٩
٦١/سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي ، تح:عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة ، ١٩٥٣، ص٣٢٨
٦/ العمدة ،٢/٦٦٩.٢١٦
٦٣/ ينظر : الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ،
٦٤/ ينظر : العمدة
٦٥/ ينظر : كتاب الصناعتين ، ابو هلال العسكري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم،ط٢ ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٧١ .
(*) يشير الى ما روي عن الرسول الكريم بشأن امرئ القيس من انه "صاحب لواء الشعراء الى النار" . مسند احمد ، كتاب : باقي مسند المكثر ، رقم الحديث : ٦٨٣٠ .
٦٦/ مقامة الشعراء ، ٢٦٦
٦٧/م.ن ، ٢٦٨
٦٨/ ينظر : دراسة الشعراء (الاعشى) ، ابراهيم الابياري وآخرون ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٩٤٤ ، ص ٢٨٦ .
٦٩/ مقامة الشعراء ، ٢٧٥
٧٠/ينظر : ابن الرومي ، محمد عبد الغني حسن ، مطبعة دار المعارف ، مصر ، ١٩٧١
٧١ / مقامة الشعراء ، ٢٧٦ - ٢٧٧
٧٢/ ينظر: عبقرية الشريف الرضي ، زكي مبارك ، ط٢ ، مطبعة المعارف ،بغداد، ١٩٤٠
٧٣/ مقامة الشعراء ، ٢٧٧
٧٤/ ينظر: المعري في فكرة وسخريته ، عدنان عبيد العلي ، دار اسامة، عمان ،الاردن ١٩٩٩
٧٥/ مقامة الشعراء ، ٢٧٦
٧٦/م.ن
٧٧/ ينظر : النابغة الجعدي ، سليم الجندي ، دمشق ، ١٩٤٥
٧٨/ مقامة الشعراء ، ٢٦٩
٧٩/م.ن
٨٠/ ينظر : شعر الطبيعة في الأدب العربي ، سيد نوفل ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٤٥
٨١ / مقامة الشعراء ، ٢٧٣

٨٢/م.ن
٨٣/ ينظر : الحياة الأدبية بعد ظهور الاسلام ، محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة ، ١٩٤٩
٨٤/ مقامة الشعراء ، ٢٧٥-٢٧٦
٨٥/م.ن
٨٦/م.ن ، ٢٧٠
٨٧/ الاغاني ، ١٨/ ١٠
٨٨/ مقامة الشعراء ، ٢٧٠
٨٩/م.ن ، ٢٧١
٩٠/م.ن ، ٢٧٤
٩١/م.ن ،٢٧٣
٩٢/طبقات الشعراء ، ابن المعتز ، تح :عبد الستاراحمد ، دار المعارف – القاهرة ،١٩٥٦، ص٢٧٧

مصادر البحث ومراجعه

١/ ابن الرومي ، محمد عبد الغني حسن ، مطبعة دار المعارف ، مصر ، ١٩٧١.
٢/ الاتجاه الاسلامي في الشعر الأندلسي في عهدي الطوائف والمرابطين ، منجد مصطفى بهجت ، ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٦ .
٣/ اثر القران الكريم في الأدب العربي في القرن الاول للهجرة ، ابتسام مرهون الصفار ، مطبعة اليرموك ، بغداد ، ١٩٧٤ .
٤/ الأدب الاسلامي المفهوم والقضية ، علي علي صبح واخرون ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢ .
٥/ الأدب الاسلامي قضاياه المفاهيمية والنقدية ، عباس محجوب ، ط١، جدارا للكتاب العالمي ، العبدلي ، عمان ،٢٠٠٦.
٦/ الأدب الأندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة ، احمد هيكل ، ط٦، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧١.
٧/ الاغاني ، الاصفهاني ، تح: علي محمد البجاوي ، الهيأة العامة المصرية للتاليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٠.
٨/ امالي المرتضى ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، مصر ، ١٩٥٤.
٩/ البيان والتبيين ، الجاحظ ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ط٣ ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٦٨ .
١٠/ تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين ، احسان عباس ، ط٥، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٨.
١١/ تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع للهجرة ، طه احمد ابراهيم ، دار الحكمة ، دمشق ، ١٩٧٢.
١٢/ تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني للهجرة حتى القرن الثامن للهجرة ، احسان عباس ،ط١ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ١٩٧١.
١٣/ تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ، محمد رضوان الداية ، ط١ ، دار الانوار ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٨ .
١٤/ تيارات ادبية ، ابراهيم سلامة مطبعة احمد مخيمر ، مصر ،١٩٥١.
١٥/ الثابت والمتحول – بحث في الاتباع والابداع عند العرب - ، ادونيس ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٤ .
١٦/ الحياة الأدبية بعد ظهور الاسلام ، محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة ،١٩٤٩ .
١٧/ الحيوان ، الجاحظ ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٥٧ هجرية
١٨/ خاص الخاص ، الثعالبي ، قدم له : حسن الامين ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٦.
١٩/ ديوان الحطيأة ،شرح : ابن السكيت واخرون ، تح: نعمان امين طه ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٨ .
٢٠ / دراسة الشعراء – الاعشى - ، ابراهيم الابياري واخرون، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٩٤٤.
٢١/ سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي ، تحقيق عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة ، ١٩٥٣.

٢٢/ شعر الطبيعة في الأدب العربي ، سيد نوفل ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٤٥.
٢٣/ شعر الفتوح الاسلامية في صدر الاسلام ,النعمان عبد المتعال القاضي ، دار القومية ، القاهرة ١٩٦٥.
٢٤/شعر النابغة الجعدي ، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٩٦٤.
٢٥/ الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، تح : احمد محمدشاكر ،ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٦.
٢٦/ صحيح البخاري ، دار الطباعة العامرة ، القاهرة ، ١٣٥١ هجرية
٢٧/ صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٧٢.
٢٨/طبقات الشعراء ، ابن المعتز ، تح: عبد الستار احمد ، دار المعار ف ، القاهرة ، ١٩٥٦.
٢٩/ عبقرية الشريف الرضي ، زكي مبارك ، ط٢ ، مطبعة المعارف ، بغداد، ١٩٤٠
٣٠/ العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ،ط٣ ، مطبعة السعادة ، القاهرة، ١٩٦٣.
٣١/ عيار الشعر ، ابن طباطبا العلوي ، تح: طه الحاجري ومحمد زغلول سلام ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٩٥٦.
٣٢/ فصول في فقه اللغة ، رمضان عبد التواب ،ط٢، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٣.
٣٣/فن المقامات بالأندلس ، قصي عدنان ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٥
٣٤/ كتاب الصناعتين ، ابو الهلال العسكري ، تح: علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٢، مطبعة البابي الحلبي ،القاهرة ، ١٩٧١.
٣٥/ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، الهيثمي ، تحرير : عبد المنعم عبد الحسين العراقي ، ط٢ ، دار الكتاب ، بيروت ، ١٩٦٧.
٣٦/ مدخل الى نظرية الأدب الاسلامي ، عماد الدين خليل ، ط٢، دار الرسالة ، ١٩٨٨.
٣٧/ مسند احمد، احمد بن حنبل ، تح: شعيب الارنؤوط واخرون ،ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٦.
٣٨/ معالم شخصية المتنبي في الأندلس ، محسن جمال الدين ، مجلة المورد ، مج٦ ، ع٣،س١٩٧٧.
٣٩/ المعري في فكره وسخريته ، عدنان عبيد العلي ، دار أسامة ، عمان ، الاردن ، ١٩٩٩.
٤٠/ مقالات في تاريخ النقد العربي ، د اوسكلوم ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨١.
٤١/ المقامات اللزومية ، السرقسطي ، تح: حسن الوراكلي ، مطابع م شورك عكظ ،شارع احسن الثاني، الحي الصناعي ، الرباط ، ١٩٩٥.
٢٤/ من قضايا النقد الأدبي في العصر العباسي ، جلال الخياط ، مجلة المورد ، مج٤، ع١،س١٩٧٥ .
٣٤/ منهج الفن الاسلامي ، محمد قطب ، ط٤، دار الشروق ، ١٩٨٠ .
٤٤/ الموازنة ، الامدي ،تح: احمد صقر ،ط٢، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٢.
٤٥/ الموشح في ماخذ العلماء على الشعراء ، المرزباني ، تح: علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ، لجنة البيان العربي ، ١٩٦٥.
٤٦/ النابغة الجعدي ، سليم الجندي ، دمشق ، ١٩٤٥.
٤٧/ النقد ، شوقي ضيف ، ط٢، دار المعارف، مصر ، ١٩٦٤.
٤٨/ النقد الأدبي اصوله ومناهجه ، سيد قطب ، ط٢، دار الفكر العربي، مصر ، ١٩٥٤.
٤٩/ النقد الأدبي في الأندلس، احسان عباس ، مجلة الثقافة البيروتية ، ع٤،س٢١، ١٩٥٩.
٥٠/ النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع للهجرة ، نعمة رحيم ، وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ١٩٧٨.

Features of the standard built in cash poets (Almovih) for Sergsti T e 538

M. D. Mahmoud Shaker Mahmoud
Mustansiriya University/ College of Faculty of Arts
Dept. of Arabic Language

Abstract:

Stop and stop Alsergsti classed many of the characteristics of great poets and literary arts and persuasions, in Mqamth cash cash Antzmtha three criteria: the standard of Islam and the standard time, and Maaartadd purposes of poetry. This has had its effect on lighting stand many of the goals of the poets and their attitudes.

The first criterion: Those who study the positions of Alsergsti to poetry and poets must be discerned his money comes from the spirit of Islam as a religion and creed and a system, a position that is encouraging him wherever expressed, such as the Muslim community the new values, away from the vulgarity, which contributed to the formulation of the standard of religious poetry criticism.

He left the standard of religious Basmath and stir in some of the provisions cash Sergsti in Mqamth addressed by the hair and poets, Fodahm in the ranks of the houses as Ahtute their poetry or their behavior Nfhat religious and moral values, through brief references devoid of reasoning or depth cash.

The second criterion: touch Alsergsti in His criteria of this development that has plagued templates poetry and its meaning is no longer on the format and the one due to the development of society, emerged as new templates in the Abbasid period and the abandonment of many of the templates that I knew in the era of pre-Islam and shortly thereafter, leaving the words many were common before that, leaving her place in the era of civilization and intellectual development and introduced new meanings and accompanied by the poets Maged in their lives and what there was of culture, science and philosophy, but this is not the critic equitable, which gives everyone his due, preferred the old and the neighbor to talk.

The third criterion: It is blessed with consideration of the positions Alsergsti cash and his art in the standard purposes of poetry finds it has issued for a sound understanding of the function of poetry, nature and essence, comes to him from Ekov a long practice of poetry and his studies, and to surround and wide the news of poets and their curricula and their environments, and the circumstances in which they lived, succeeded where including the attributes of artistic talent and sense of literary styles slender to absorb the poets and their ways of speech and expression in Menahihm imaging, and the familiar characteristics and technical features that

distinguish them from each other. Although our observations and our reservations that we expressed in the body of the standard on some of his views of cash, but Alsergsti as including Ottey of taste and science of hair and the practice of it, to go out to the preference of poets according Migda of quality in Nteghm and the multiplicity of their purposes, an arbitrator taste literary as favored by the product of the poets who Aordam And criticism Alsergsti in Mqamth This is an extension of the spirit that Vgahnaha in the era before Islam and beyond in terms of accreditation in cash on the intuitive, printing and taste the Arab pure, we get all of this to the rule of Aasana undeniable: it is the criticism when Alsergsti not rid of the old was not liberated of the assets, known before, in terms of taste hair, and its meanings and purposes of the trade-off between the poets, Criticism has the self as a whole.

We were able to touch all of this without a permit directly from the Alsergsti and we calculated that the literary critic depends terms of the means of his skill and personal intuition to capture the significance of the word in the text or a phrase, which we ask Allah that we have been successful in it, and it says payment and reconciliation.